السياسية . فدول المعسكر الاشتراكي ، وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي تشكل احدى القوتين العظميين في العالم . فالتنافس قائم بين المعسكرين الاميركي والسوفياتي وخصوصاً في مجال التسلح الاستراتيجي. وبالاضافة الى ذلك ، فان التنافس قائم بين الدولتين العظميين حول النفوذ السياسي في الشرق الاوسط . ولكن الاتحاد السوفياتي ودول المعسكر الاشتراكي والدول الاشتراكية كلها ، لا تستطيع الضغط على اسرائيل للانسحاب من الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ ، أو حملها على الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . كما ان الدول الاشتراكية ، لا تستطيع الضغط على الولايات المتحدة لكي توقف دعمها لاسرائيل وامدادها بالاسلحة الفتاكة ؛ قد يصبح ذلك ممكناً عندما تتغير الظروف والموازين العالمية والمحلية لصالح قوى الحق والعدل والتقدم والإنسانية .

وفي المعايير الشرقية التقليدية يمكن تشبيه الدول الاشتراكية بأهل العريس واقاربه ، اما صاحب القرار النهائي فهو ابو العروس ، هذا اذا افترضنا ان والد العروس هي الولايات المتحدة . فالعريس هنا هو الفارس الفلسطيني اما العروس فهي فلسطين التي تغير اسمها واصبحت اسرائيل .

لهذه الدائرة الاعلامية طبعاً تأثير خاص على القرار السياسي في الشرق الاوسط ، خصوصاً اذا كان القرار ذا صوت عال ؛ اي قرار الحرب . فالاسلحة الشرقية هي السيف الذي حارب به العرب حتى الآن . ولهذه الدائرة الصديقة ، اذن ، تأثير مهم على قرار الحرب في المنطقة . ولذلك فان علينا كأمة عربية ان نوجه اعلامنا الى هذه الدائرة الصديقة لكي نرسخ ونعمق التناقض بينها وبين الايديولوجية الصهيونية التي رفضها الفكر الاشتراكي والذي رفض ايضاً فكرة الدولة الصهيونية وهجرة اليهود الى فلسطين ، ودعا الى انخراط اليهود في مجتمعاتهم المحلية والنضال طبقياً لتحرير هذه المجتمعات من الاستغلال والفاشية والعنصرية والرأسمالية .

الدائرة الاعلامية الرابعة

إذا كنا قد تكلمنا عن الدوائر الاعلامية الثلاث السابقة ، فقد صار علينا أن نستكمل الجزء الاخير من هذا التقسيم ؛ اي الجزء المتبقى من العالم والذي يشكل في الوقت نفسه الكم الاكبر من شعوب العالم ودولها ، وهو كتلة عدم الانحياز او العالم الثالث . ان هذه المجموعة من الدول الكائنة في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية هي مجموعة الدول الفقيرة ، التي تشكل ، في الوقت نفسه ، دول المحور الجنوبي من الكرة الارضية ، او مجموعة الدول النامية . وبالرغم من اختلاف الاصطلاحات التي قد نطلقها على هذه الدول ، فهي الدول التي تتعاطف مع الحق الفلسطيني لأسباب عديدة ؛ أهمها انها عانت مصيراً مشابهاً في عصر الاستعمار ، وهي في الوقت نفسه تعاني من الاستغلال والامبريالية والتخلف في مرحلتها الحالية . هناك تفاوت في مواقف هذه الدول تجاه قضيتنا ، نظراً لارتباطاتها السياسية والحضارية او اللغوية ، ولكن شعوبها تقف ، دون شك ، مع الحق الفلسطيني حين تعرفه . ولهذا ، فان دور الاعلام الفلسطيني والعربي هو ان ينشط بين هذه الدول لامدادها بالمعلومات حتى لا تترك فريسة للدعاية الصهيونية القوية ، والمتغلغلة حتى في صفوف هذه الدول . فالصهيونيون يدخلون هذه